شهدت بان دهرا عشت فيه | وثبت مفيدا او ادميد
وقالوا البحر جزر ثم مد | فما لك قد جزرت فما تعود
بكيت عليك بالعين التي لم | تزل من سوء فعلك لي تجود
فقد ابكيتني حيا وميتا | فقل لي اي فعليك السديد
فها انا ذا المعول والهما | وها انا ذا المباغض والودود
وها انا ذا الفضائل المعالي | وها انا ذا الشوق بك السعيد
لقد غادرتني في كل حال | ادم الكرب فيك واستزيد
فلا يوم تعيش به حميد | ولا يوم تموت به حميد
وما اصبحت الا مثل ضرس | تاكل فهو موجود فقيد
ففي تركي له داء دوي | وفي قلعي له الم شديد
فلا تبعد اقامة رسم حق | فانك انت للشيء البعيد
وانك انت للدنيا جميعا | ولكن ليس للدنيا خلود

وقال من قصيدة في ابي الحسن المحتسب يرثيه

وصاحب لي لو حلت رزيته | بالطير ما هتفت يوما على فنن
عاشرته عشرة لو انها وقعت | بين الضحى والدجى سارا على سنن
حتى اذا انلت سؤلي من مواهبه | وصادني بشباك الفضل والمنن
نعلته بعدما سارت محاسنه | في اللحم والعظم سير الماء في الغصن
يا دهر اثكلتني غدرا ابا الحسن | لقد امنت عليه غير مؤتمن
وضعت سهمك منه يوم قتلك له | في مقتل العلم لا في مقتل البدن
جمعت ضدين من خرق ومن ادب | بطيش الجهول وحلم العاقل الفطن
قد كنت اعجب لم اعرف له اجلا | والآن ادري لماذا كنت تحرسني
ولم يكن غير الورد ومنظر حسن | في مجر حسن الا ابو الحسن

وقال في تلميذ له عاق

هذا ابو بكر صقلت حسامه | فعدا به صلتا علي واقدما
اسمعته تهلهلا عاملته | وبريش من ريشي له رمى اسهما

واما البديع الهمداني فهو ابو الفضل احمد بن الحسين معجزة همدان ونادرة الفلك وبكر عطارد وبلغ نظيره في ذكاء القريحة وسرعة الخاطر وصفاء الطبع ولم ير قرينه في ظرف النظم وملحه وغرر النثر ونكته ولم يروان احدا بلغ مبلغه من لب الادب وسره وجاء بمثل اعجازه وسحره فانه كان صاحب بدائع وغرائب وعجائب فمنها انه كان ينشد القصيدة لم يسمعها قط وهي اكثر من خمسين بيتا فيحفظها كلها ويؤديها من اولها الى آخرها لا يخرم حرفا وينظر في الاربعة والخمسة الاوراق من كتاب لم يعرفه ثم يهذها هذا ويسردها سردا وكان يقترح عليه عمل قصيدة او انشاء رسالة في معنى بديع وباب غريب فيفرغ منها ويأتي بها في الوقت والساعة والجواب عنها فيها وكان ربما كان يكتب الكتاب المقترح عليه فيبتدي باخر سطر ثم يهلم جرا الى الاول حتى يخرجه كاحسن شيء واملحه وكلامه كله عفو الساعة وفيض اليد ومسارقة القلم ومجارات الخدر ومرات المرء ومجاراة الخاطر للناظر ومباراة الطبع للسمع وكان مع هذا مقبول الصورة خفيف الروح حسن العشرة عظيم الخلق شريف النفس كريم العهد خالص الود حلو الصداقة مر العداوة فارق همدان وهو مقتبل الشبيبة غض الحداثة وقد درس على ابي الحسين بن فارس واخذ عنه جميع ما عنده واستنزفه وورد حضرة الصاحب فتزود من ثمارها وحسن آثارها ثم وافى نيسابور سنة ٣٨٣ ونشر بها بزه واظهر طرزه واملى اربعمائة مقامة نحلها ابا الفتح الاسكندري في الكدية وغيرها وضمنها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين من لفظ انيق قريب المأخذ بعيد المرام وسجع رشيق المقطع والمطلع كسجع الحمام وجد يروق فيملك القلوب وهزل يسوق فيسحر العقول وكل كلام غض المكاسر انيق الجواهر يكاد الهوى يسرق لطفا والهوى يعشقه ظرفا وعلى منواله نسج الحريري مقاماته ثم شجر بين البديع وبين الخوارزمي ما كان سببا لهبوب ريح الهمداني وعلو امره اذ لم يكن في الحساب والحسبان ان احدا من الادباء والكتاب في الشعر يبرز لمباراة الخوارزمي ومجاراته فلما تصدى الهمداني لمساجلته ونوض للتحكك به وجرت بينهما مكاتبات ومباديات ومناظرات ومناضلات وافضى بهما العنان الى العنان والتفت حلقتان البطان وفرع المنبر بالشيخ وغلب بها قوم وذاك آخرون وجرى بينهما من التراجيح ما يجري بين الخصمين المتحاككين والقرنين المتصاولين طار ذكر الهمداني في الآفاق وارتفع مقداره عند الملوك والرؤساء وادر الله له اخلاق الرزق واركبه اعناق العز وتوطن هراة واتخذها دار قراره ومجمع اسبابه فلما بلغ اشده واربى على اربعين سنة ناداه الله فلباه ووافاه الحمام وداعيه [illegible] ولم يبق من الاديب والاريب ومن [illegible] فتنازع غايب النعم وحصل على غرائب الشم وهيل تراب الاسس فقامت نوايب الادب وانثلم حد القلم وفقد عين الفضل قرتها ودنياه في سنة ٣٩٨